إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شوور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد كنت أحجم عن الرد على الأخ محمد صبحي سلطان –هداني الله وإياه سواء السبيل– وذلك لأسباب:

أولا: أني لم أجد منه كلاما علميا يستحق الرد، وإنما قال وسمعت زعم وفزعت إلخ.

ثانيا: ما يتميز به هذا الأخ –هداني الله وإياه– من هذا الأسلوب الوضيع في طرح مادته، ولا أقصد بذلك إلا التوصيف الدقيق لأسلوبه، وأظن أنه لا يخالفني في ذلك أحد، لا سيما وقد وصف نفسه أكثر من مرة بأنه ليس طالب علم –وهو في ذلك صادق– ووصف نفسه بأنه قليل الأدب –وهو أعلم بحاله–، ومرة يرمي نفسه بأنه عبيط! إلخ.

ثالثا: أني لا أعتمد نقله ولا كلامه، لما وجدت فيه من خفة الضبط مع سوء الفهم، ومع ذلك فهو يعيش دائما في مناخ المؤامرات والمخططات، وقد غلب عليه انشغاله بفقه الواقع والتحليلات السياسية، فصار يحلل كل ما يسمعه تحليلا سياسيا، ويعطي الأمر فوق ما يستحق، فكيف إذا اجتمع مع ذلك كله تعصب ذميم؟! فالله المستعان.

لكن وللأسف الشديد رأيت بعض الأفاضل قد اعتمد كلامه، ثم بنى عليه أحكاما! وهذا والله أمر عجيب جدا، وستعلم مستقبلا –إن شاء الله– لم العجب؟!

ثم رأيت نفسي شاهدا على بطلان هذه الأحكام، فكيف وقد دعيت إلى الشهادة والله رب العالمين يقول: ﴿ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾، والنهي للتحريم إلا من قرينة، ولذا فهذه شهادة أشهد الله ما حملني عليها حب حبيب ولا بغض بغيض، وإنما هي القيام بالقسط والله من وراء القصد وهو حسيبنا.

وأشهد الله أن هذا الدفاع ليس من أجل الشيخ حسن، نعوذ بالله من الشرك خفيه وجليه، والحمد لله نحن نعرف للشيخ قدره، فلا نغالي فيه، ولا نتعصب له، لا نغالي فيه بل نقول هو طالب علم، ولا نتعصب له بل نقول يصيب ويخطئ، وتلاميذه من أكثر الناس مخالفة له، فإذا كنا لا نتعصب للشيخ فيما ينقض الوضوء، أفنتعصب له فيما ينقض السنة،

وقد سبق ورد عليه أحد تلاميذه والمقربين منه، ونشر رده على الملأ في رد سماه "وقفة مع استدلال شيخنا بالحديث "المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم ...إلخ على جواز دخول طالب العلم في أهل البدع لنصحهم والإنكار عليهم"

ونشر هذا الرد على الشبكة العنكبوتية واطلع عليه الشيخ وأثنى عليه خيرا، فنحن والحمد لله لا نتعصب له، بل والله لو ثبتت مخالفة الشيخ وانحرافه –والعياذ بالله- لكنا أول المحذرين منه، ولقد جلست في جلسة قريبة جمعته وبعضَ تلاميذِه، وكأنها جلسة محاكمة لا جلسة مناصحة، فهؤلاء لا يقبلون من شيخهم خطأ، فضلا عن مخالفة، فضلا عن انحراف والعياذ بالله، ولقد سمعوا بأذنهم سب شيخهم وانتقاصَه، فما بادروا بالإنكار والرد على ما جاء بها، وإنما قالوا نتثبت ونراجع شيخنا، فليس بمعصوم، وهذا جائز عليه، فنرجع إليه إن كان فعل فليتب، وإلا فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد كنا نرجو أن نكون من أهل منزلة العفو والصفح، وأن نقابل الظلم بالفضل لا العدل، وذلك لـمَّا ظُلم شيخنا، ورمي بالكذب والخيانة، واتهم بأنه حداديّ، وتارةً حزبيّ، وقد كنا نسمع ذلك ونصبر ونحتسب؛ عسى الله أن يهدي من ظلمنا، ويساعد على وأد الفتنة حلمُنا وسكوتُنا، ولكن رأينا السكوتَ لا يزيد الظالم إلا ظلما، ولا المفتري إلا بغيا وجورا.

ولقد رأينا بعضهم يكذب الكَذْبَةَ فيصدقها، فكيف بمن يسمعها؟!

حتى رأينا من يروج لها ويسعى في نشرها، وكاد الأمر أن يكون عند بعضهم من المسلمات بل من البدهيات!، والمشتكى لرب الأرض والسموات.

وسيدور حديثي بإذن الله حول مقدمة و مسائل.

فأمَّا المقدمة:

فقد قال الله رب العالمين: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾.

قال العلامة الشيخ السعدي –رحمه الله-: "{وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ} أي: وصل إليهم من أعدائهم {هُمْ يَنْتَصِرُونَ} لقوتهم وعزتهم، ولم يكونوا أذلاء عاجزين عن الانتصار...

ثم قال –رحمه الله-: ذكر الله في هذه الآية، مراتب العقوبات، وأنها على ثلاث مراتب: عدل وفضل وظلم.

فمرتبة العدل، جزاء السيئةِ بسيئةٍ مثلِها، لا زيادة ولا نقص، فالنفس بالنفس، وكل جارحة بالجارحة المماثلة لها، والمال يضمن بمثله.

ومرتبة الفضل: العفو والإصلاح عن المسيء، ولهذا قال: {فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} يجزيه أجرا عظيما، وثوابا كثيرا، وشرط اللهُ في العفوِ الإصلاحَ فيه، ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحةُ الشرعية تقتضي عقوبتَه، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به...

ثم قال –رحمه الله-:

وأما مرتبة الظلم فقد ذكرها بقوله: {إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} الذين يجنون على غيرهم ابتداء، أو يقابلون الجاني بأكثر من جنايته، فالزيادة ظلم.

{وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ} أي: انتصر ممن ظلمه بعد وقوع الظلم عليه {فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ} أي: لا حرج عليهم في ذلك.

ودل قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ} وقوله: {وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ} أنه لا بد من إصابة البغي والظلم ووقوعه.

وأما إرادة البغي على الغير، وإرادة ظلمه من غير أن يقع منه شيء، فهذا لا يجازى بمثله، وإنما يؤدب تأديبا يردعه عن قول أو فعل صدر منه.

{إِنَّمَا السَّبِيلُ} أي: إنما تتوجه الحجة بالعقوبة الشرعية {عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} وهذا شامل للظلم والبغي على الناس، في دمائهم وأموالهم وأعراضهم. {أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي: موجع للقلوب والأبدان، بحسب ظلمهم وبغيهم". أهـــ رحمه الله.

قال العلامة الشوكاني –رحمه الله-: "{والذين إِذَا أَصَابَهُمُ البغي هُمْ يَنتَصِرُونَ} أي: أصابهم بغيُ مَن بغىَ عليهم بغير الحق، ذكر سبحانه هؤلاء المنتصرين في معرض المدح كما ذكر المغفرة عند الغضب في معرض المدح؛ لأن التذلل لمن بغى ليس من صفات من جعل الله له العزة حيث قال: {وَلِلَّهِ العزة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ}.

فالانتصار عند البغي فضيلة، كما أن العفو عند الغضب فضيلة.

قال النخعي: كانوا يكرهون أن يُذِلُّوا أنفسهم، فيجترئ عليهم السفهاء.

ولكن هذا الانتصار مشروط بالاقتصار على ما جعله الله له، وعدم مجاوزته كما بينه سبحانه عقب هذا بقوله: {وَجَزَاء سَيّئَةٍ سَيّئَةٌ مّثْلُهَا}، فبيّن سبحانه أن العدل في الانتصار هو: الاقتصار على المساواة، وظاهر هذا العموم.

ثم قال رحمه الله:

وقال مجاهد: هو جواب القبيح إذا قال: أخزاك الله. يقول: أخزاك الله. من غير أن يعتدي، وتسمية الجزاء سيئة إما لكونها تسوء من وقعت عليه، أو على طريق المشاكلة لتشابههما في الصورة.

ثم قال –رحمه الله-: ثم ذكر سبحانه خروج الظَّلَمَةِ عن محبته التي هي سبب الفوز، والنجاة، فقال: {إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظالمين} أي: المبتدئين بالظلم، قال مقاتل: يعني: من يبدأ بالظلم، وبه قال سعيد بن جبير" انتهى المراد نقله من كلامه رحمه الله.

قال الله عز وجل: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

قال العلامة ابن القيم –رحمه الله-: "فأمر سبحانه بالقيام بالقسط وهو العدل في هذه الآية، وهذا أمر بالقيام به في حق كل أحد، عدوا كان أو وليا، وأحق ما قام له العبد بقصد الأقوال والآراء والمذاهب؛ إذ هي متعلقة بأمر الله وخبره، فالقيام فيها بالهوى والمعصية مضاد لأمر الله، ومناف لما بعث به رسول الله، والقيام فيها بالقسط وظيفة خلفاء الرسول –صلى الله عليه وسلم- في أمته وأمنائه بين أتباعه، لا يستحق اسم الأمانة إلا من قام فيها بالعدل المحض نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده، وأولئك هم الوارثون حقا، لا

من يجعل أصحابه ونحلته ومذهبه معيارا على الحق وميزانا له يعادي من خالفه ويوالي من وافقه بمجرد موافقته ومخالفته، فأين هذا من القيام بالقسط الذي فرضه الله على كل أحد؟! وهو في هذا الباب أعظم فرضا وأكبر وجوبا"[1]اهـ.

والله المستعان

خلاصة القول في هذه المقدمة

بيان تحريم الظلم والبغي، وجواز معاقبة الظالم ورد ظلمه، وأن العقوبات على ثلاث مراتب: الفضل وهو الصفح والعفو، وشرطه الإصلاح، فإذا لم يتأتى من العفو إصلاح، منع العفو، ونزل إلى مرتبة العدل، وهي: مقابلة الإساءة بمثلها من غير زيادة ولا نقصان، فإن وقعت زيادة فهي ظلم، وهو محرم في دين الله.

ولا حرج على من ينتصر بعد ظلمه، بل إن الانتصار بعد الظلم محمود، كما أن العفو عند الغضب محمود.

ويجب العدل والقسط والقيام بالشهادة لله، فلا يمنع البغض من العدل، ولا يحمل البغض على الجور والظلم، نسأل الله السلامة والعافية.

[1] الرسالة التبوكية ص ٣٤.

المسألة الأولى: (فيما يتعلق بتسجيل هذا الأخ)

بدأ الأخ محمد حديثه بالكلام فيما يتعلق بالانتساب إلى الأشخاص.

فهل هو أمر جائز سائغ؟

هل يجوز أن يقال فلان بن فلان الوهابي؟ أو المدخلي؟ أو الجامي؟ أو الرسلاني؟

وهل كلام الشيخ ابن باز –رحمه الله- يدل على ذلك؟

إن الذي يفرق بين الدعوة السلفية الصحيحة، التي هي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية، الذي يفرق بينها وبين غيرها من الدعوات الحزبية والفرق المنحرفة البدعية، هو أن السلفية نسبة إلى العصمة، إلى منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم، ومن تبعهم بإحسان من القرون المفضلة، وأما غيرها من الفرق والجماعات فإنما تنسب إلى أشخاص، فإما تنتسب إلى أسمائهم كالجهمية والأزارقة والأشاعرة، وغيرهم، أو تنسب لبعض صفاتهم وأفعالهم ومعتقداتهم، كالخوارج والمعتزلة والروافض والقدرية وغيرهم.

أما أهل السنة فليس لهم اسم يتميزون به ولا لقب يعرفون به إلا الإسلام والسنة وما دل عليهما، فليس لهم متبوع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا جماعة إلا جماعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم.

لذلك كان السلف يحذرون أشد التحذير من التسمي بغير السنة، فقد قال ابن عباس –رضي الله عنهما-: "من أقر باسم من هذه الاسماء المحدثة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"

قال الإمام مالك بن أنس –رحمه الله-: "أهل السنة ليس لهم لقب يعرفون به، لا جهمي، ولا قدري، ولا رافضي".

وقال مالك بن مِغْوَل –رحمه الله-: "إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة فألحقه بأي دين شئت".

وقال ميمون بن مهران –رحمه الله-: "إياكم وكل اسم يسمى بغير الإسلام".

فأما أسماء أهل السنة فهي أسماء مستمدة من الوحي، فهم أهل السنة والجماعة، وهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية، وهم أهل الحديث والأثر، وهم السلفيون.

ولا يخفى ما في هذه الأسماء من الدلالة على الإسلام دلالة صريحة.

ولا تجد فيها انتسابا واحدا إلى شخص من الأشخاص، بل إنهم يرفضون الانتساب إلى الأشخاص ولو كان واحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل لو كان من كبارهم –وكلهم كبار رضوان الله عليهم–، فكما جاء عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنه قال: "قال لي معاوية: أنت على ملة علي؟ قلت: لا ولا على ملة عثمان، أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم".

فليتق الله أقوام يزعمون جواز الانتساب إلى الأشخاص!

وأما ما نسبه هذا الأخ إلى الشيخ ابن باز –رحمه الله– فإنه لم يدر قصد الشيخ، ولم يحقق معنى كلامه –رحمه الله– فالشيخ إنما يدلل على أنه لا فرق بين دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبين دعوة الإسلام الحق التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلماذا تنسب الدعوة إلى الشيخ محمد؟ إنما تنسب له تنفيرا عنها وليوهموا من يسمعهم أنها دعوة جديدة بدعية منحرفة، وهذه سنة أهل البدع من قديم أنه يلقبون أهل السنة بألقاب تنفر عنهم، كتسميتهم حشوية ومجسدة ومشبهة.

فيبين الشيخ –رحمه الله– أن هذا محض افتراء، وكلامه -رحمه الله– من باب قول الشافعي –رحمه الله–:

إن كان رفضا حب آل محمد *** فليشهد الثقلان أني رافضي

فهل يأذن الشافعي ويجيز ويسوغ الانتساب إلى الرافضة ولو كان الانتساب رسما فقط؟!

فكيف يفهم هذا الأخ؟

فهذا نموذج لفهمه اجعله منك على بال والله المستعان.

الأمر الآخر من جراء هذا التسجيل:

لقد رمي الشيخ حسن بن عبد الستير النعماني –وفقه الله لما يحب ويرضى– بأنه كذاب.

هكذا كذاب على وزن فعال وهي صيغة مبالغة من كاذب، وهي تدل على أن الكذب ديدانه وحاله!

فلو أنهم قالوا يكذب أو كَذَبَ، فيكون ذلك حسب اعتقادهم ومدى علمهم!

ولكن قالوا كذاب!، فما هي كذباته؟ ذكروا لنا قصة وهي:

أن المشايخ كانوا مجتمعين في بيت أحد الشيوخ، وكان معهم عبد الله رسلان، فقال الشيخ خالد أبو عبد الأعلى كلاما لم يعجبه، فقام عبد الله رسلان، واشتد عليه، فقال له الشيخ رسلان: اجلس يا ولد، اجلس يا عبد الله، اجلس يا شيخ عبد الله، عبد الله كبر الآن يا جماعة وصار شيخا وينبغي أن نشيخه.

هذه القصة يقولون كذب لم يحدث.

وأنا أقول الآن هذه القصة سمعتها من أكثر من واحد وأشهد الله على ذلك.

وأول مرة سمعتها كانت من فم عبد الله رسلان في المسجد الشرقي بسبك الأحد بجوار نافذة المسجد المجاورة للباب الرئيسي للمسجد!

وكان معي في هذه الجلسة وسمعها منه أخونا أبو حاتم أحمد العدوي، وقد حكاها لنا عبد الله رسلان تدليلا على أن الشيخ رسلان صار يشيخه!.

وأنا أشهد بالله على ذلك والعدوي يشهد بالله على ذلك، ولعنة الله علينا إن كنا من الكاذبين.

فيا عبدَ الله أسألك بالله ألا تشهد شهادة تحاسب عليها أمام الله، والله رب العالمين يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

ولقد سألت عبدَ الله : ألم تقص علي هذه الواقعة بنفسك أنا والعدوي؟ فتلعثم ثم قال: نعم ولكن هو لا ينقل عنكم!.

سبحان الله أليس الأمر قد وقع ؟! فكيف يكون كذبا!

وسيأتيكم عمن نقلها الشيخ حسن.

ثم سمعت هذه القصة من الشيخ طلعت زهران في بيته وكان من الحضور الشيخ حسن بن عبد الستير والأخ سمير بن سعيد ولعله سجل هذه الجلسة!، وأخونا أبو حاتم العدوي،

وأخونا أبو سفيان عمرو سادات وغيرهم، وقد سمعوا جميعا هذه القصة من الشيخ طلعت زهران.

ولقد قلت للشيخ طلعت في مكالمة هاتفية يا شيخ طلعت يتهمون الشيخ حسن بالكذب لأجل كذا وكذا.

فقال الشيخ طلعت: الشيخ حسن لم يكن في هذه الجلسة فلم يحق له نقلها!

سبحان الله أيكون الرجل كذابا لأنه نقل قصة حقيقية ولكنه لم يكن من الحاضرين!

يا شيخ طلعت ألا تشهد شهادة حق تبرأ بها أخاك مما اتهم به ظلما وبغيا؟

يا شيخ طلعت ألا تذكر لماذا ذكرت لنا هذه القصة ؟

يا شيخ طلعت ألا تذكر ماذا كنت تقول لي في الهاتف ؟

يا شيخ طلعت لن يغني عنك من الله أحد فعليك بنصرة أخيك إذ ظُلم!

ثم سمعت هذه القصة في بيت الشيخ عادل السيد وسمعها أيضا منه في هذه الجِلسة الشيخ حسن عبد الستير ولما ذكرها اعتمد نقل الشيخ عادل السيد –حفظهما الله- ولعل ذلك عن عمد! واللبيب بالإشارة يفهم!

فأقسم بالله وأشهد به أني سمعت هذه القصة من هؤلاء جميعا، وهذه شهادة أحاسب عليها أمام الله، ولعنة الله علي إن كنت من الكاذبين.

ثم إني أسأل!

أليست المجالس بالأمانة؟

أليس من أخرج ما في المجالس الخاصة من حديث يكون خائنا لا يعتد بكلامه، لأنه نمام يسعى بالوقيعة بين أهل العلم، وهي صفة ذميمة من صفات الحدادية؟!

فلماذا تم اعتماد هذا الكلام لماذا تم اعتماد كلام هذا الخائن النمام الذي يسعى للوقيعة بين أهل العلم؟!

فإذا كان ما في الدروس بمكبرات الصوت، يقال فيه لم يكن لغير سامعيه، ولم آذن بنشره، فلماذا لا يكون ما وقع في جلسة خاصة ليس فيه إلا متكلم واحد ومستمع واحد، لربما قال المستمع للمتكلم ارفع صوتك كي اسمعك!، لماذا لا يكون لغير سامعه، لا سيما وصاحبه لم يأذن بنشره؟!

ولماذا لا يقال في من نقله: جرو من جراء الحدادية، يسعى للوقيعة بين أهل العلم؟!

لم

خلاصة القول في هذه المسألة:

أولا: لا يجوز الانتساب إلى الاشخاص، وأن كل تسمية لا تدل على الإسلام والسنة فهي مردودة، وما ورد من كلام لبعض أهل العلم يفهم منه خلاف ذلك، فإنما هو من باب إلزام الخصم وإفحامِه، ومراغمة أعداء الله.

ثانيا: أن ما رمي بسببه الشيخ حسن أنه كذاب، لم يكن كذبا، وإنما هو حق وصدق، والشيخ فيه ناقل لا مدعي، وقد سمعته من ثلاثة هم: عبد الله رسلان، والشيخ طلعت زهران، والشيخ عادل السيد، وأن الشيخ اعتمد نقل الشيخ عادل السيد دون غيره، وربما كان ذلك عن عمد منه!

والله المستعان.

المسألة الثانية:

رمي الشيخ حسن بن عبد الستير –وفقه الله– بأنه حزبي مميع!، قلنا: لماذا؟!

قالوا: لأنه جمعته محاضرةٌ مع الإخواني "زغلول النجار" وهو إخواني معروف، ومن ظهر معه كان مثله، ولا يحق لحسن بن عبد الستير أن يقول لا أعرف حاله!!

فهذه حيثيات الحكم:

ظهر مع مبتدع، ومن ظهر معه فهو مثله.

يستبعد أن الشيخ حسن يخفى عليه حاله.

ولي مع هذا الكلام وقفات:

الوقفة الأولى: ما مصدركم في هذا الخبر؟

ألم يأمرنا شرعنا بالتثبت والتبين؟، وهنا نبكي على منهج غائب بين كثير ممن يعرف بالسلفية اليوم! أين فينا ﴿ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ﴾، وأين فينا: "**ما حملك على أن فعلت**"، وهذا والله منهج غائب عند الكثير إلا من رحم ربي!

وعلى كلٍ ها أنا أسأل: ما هو مصدركم فيما تقولون؟

الجواب: خبر منشور على موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" وما أكثر ما ينقل على هذا الموقع من كذب وافتراء، فيالعجب من أناس يعتمدون أخبار هذه المواقع، ولكن لا عجب إذا علمت أن هؤلاء أصلا من أهل فقه الواقع! ولكن بثوب سلفي، لا سيما ومن نُقِلَ عنه هذا الخبر رجلٌ متربِّصٌ به، يسعى المتربصون به لإسقاطه، والغاية تبرر الوسيلة!، فإذا دخلت على الصفحة التي نشر عليها هذا الخبر رأيت أحدَهم وهو محمد صبحي سلطان يقول معلقا على هذا الخبر:

السلام عليكم**:** بعد إذنك هل ممكن رابط فيديو لمحاضرة الشيخ حسن عبد الستير المعلن عنها في جامعة القاهرة وبصحبته د.زغلول النجار. اهـــ تعليقه! وهذا التعليق بعد أن تكلم بما تكلم به، فليس عنده من اليقين ما يدلل به على ثبوت الواقعة، وإنما اعتمد هذا الخبر ثم طلب تصوير المحاضرة، فماذا يريد منها؟ يريد أن يطيرها في الآفاق، سعيا لإسقاط الرجل.

ومع ذلك فأنا لا أنفي حدوث هذه الواقعة، بل أقول لقد وقع هذا الأمر، ولكن أين التثبت قبل إصدار الأحكام؟ أين المناصحة؟!

نعم لقد وقع هذا الأمر، ولكن هل هو سبب لإسقاطه ورميه بأنه مميع حزبي؟!

الوقفة الثانية: هل مجرد ظهور الرجل مع واحد من أهل البدع يكون مسوغا لتبديعه وإلحاقه به؟

أقول: لا يجوز الظهور مع أهل البدع، بل يجب هجرهم، وتركُ مجالسِتهم ومخالطتِهم، ولا يجوز الظهور معهم في المحاضرات بقصدِ نصحِهم أو الإنكارِ عليهم!، لما في ذلك من التغريرِ بهم، وتكثيرِ سوادهم، والواجب إذلالهم وهجرهم.

نعم كان السلف يحكمون على الرجل بممشاه، ومدخلِه ومخرجِه، كانوا يحكمون عليه بألفته وصحبته.

ولكن لا يعني ذلك أن كل من ظهر معهم في مكان يكون منهم، وليس مجردُ الظهورِ دليلا على الألفة والمحبة والصحبة، فهناك ضابط للألفة والصحة، ففي تاج العروس "الأُلفة –بالضم– اسم من الائتلاف وهي الأنس".

فالألفة هي الأنس بالشيء والركون إليه، لذلك قال الله: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾، ففي تفسير البغوي: قال ابن عباس رضي الله عنهما: {ولا تركنوا} أي: ولا تميلوا.

والركون: هو المحبة والميل بالقلب، وقيل: لا تسكنوا إلى الذين ظلموا"اهـــ.

فالألفة والمحبة والصحبة لا تعرف بمجرد الظهور، ولذلك قال أبو داود –رحمه الله– قلت لأبي عبد الله أحمدَ بنِ حنبل –رحمه الله–: "أرى الرجل مع أهل البدع، أترك كلامه؟ قال: لا أو تعلمه [و "أو" هنا بمعنى "بل"] بل تعلمه أن الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه وإلا فألحقه به، قال ابن مسعود: المرء بخدنه"[٢].

والخدن: هو الخليل والصاحب، وهذا المعنى فيه قدر زائد على مجرد الظهور، فلا يكون الرجل خليلا لأحدهم لمجرد ظهوره معه، قال صلى الله عليه وسلم: "**المرء على دين خليله**

[٢] طبقات الحنابلة (١ / ١٦٠).

فلينظر أحدكم من يخالل" قال ابن الأثير –رحمه الله-: "الْخُلَّة بالضَّم : الصَّدَاقة والَمَحَبَّة التي تَخَلَّلَت القَلْبَ فصارت خِلاَلَه : أي في باطنه" اهـــ.

والْخُلة فيها معنى المداخلة، يقال: خلل أصابعه إذا أدخل بعضها في بعض، وخلل لحيته إذا أدخل أصابعه فيها، فكأن المتخاللين يتداخلان فيما بينهما، فيطلع كل منهما على ما لا يطلع عليه غيره.

وعلى كل حال نعود إلى أثر الإمام أحمد –رحمه الله-.

قال العلامة التويجري –رحمه الله–: "وهذه الرواية عن الإمام أحمد ينبغي تطبيقها على الذين يمدحون التبليغيين ويجادلون عنهم بالباطل، **فمن كان عالما** بأن التبليغيين من أهـــل البدع والضلالات والجهالات، وهو **مع هذا يمدحهم ويجادل عنهم**، فإنه يلحـــق بهـــم، ويعامل ما يعاملون به من البغض والهجر والتجنب، **ومن كان جاهلا بهم، فإنـــه ينبغـــي إعلامه** بأنهم من أهل البدع والضلالات والجهالات، فإن لم يترك مدحهم والمجادلة عنهم بعد العلم بهم، فإنه يلحق بهم ويعامل بما يعاملون به"[٣].

وقال شيخ الإسلام –رحمه الله-: "ومن كان محسنا للظن بهم –أي: بأهل البـــدع- وادعى أنه لم يعرف حالهم عُرِّف حالَهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم وجعل منهم"[٤].

وعليه: فمن قال: إن من ظهر مع أهل البدعة أحلق بهم بمجرد الظهور معهم، فهو في ذلك موافق للحدادية الذين يبدعون كل من وقع في بدعة، من غير تفصيل، أو إقامةِ حجة.

وإلا فهل يبدع كل من أذن ببث دروسه على بعض القنوات المخالفة، وهل يبدع كل من استضاف مخالفا في مسجده، وأذن له بالكلام وظهر معه؟!

فإن قيل : لا. فلا، وإلا فالله المستعان.

---

٣ القول البليغ ص ٢٣٠.

٤ مجموع الفتاوى (٢ / ١٣٣).

الوقفة الثالثة: أي إشكال في أن يخفى حالُ هذا الإخواني على الشيخ حسن؟

بل أي إشكال في أن يخفى حال من هو أعتى وأظلم من هذا الإخواني على من هو أعلم وأكبر من الشيخ حسن؟!

لا أتكلم عن من يخفى عليه حال بعضهم فيظهر معه، بل أتكلم عن من يخفى عليه حاله فيزكيه على ما ظهر له منه!

قال أبو على النيسابوري: "قلت لابن خزيمة: لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه؟ فقال: إنه لم يعرفه، و لو عَرَفه كما عرَفناه ما أثنى عليه أصلا"[٥].

فخفي حال محمد بن حميد على مثل الإمام أحمد -رحمه الله-، و لم يثرب عليه الإمام ابن خزيمة، و لم يقل كيف يثني عليه وفيه وفيه، وإنما قال معتذرا للإمام أحمد: لم يعرفه، فما في ذلك؟ لا يعلم الغيب إلا الله، ولا يحيط بكل شيء علما إلا الله!.

قال ابن أبي حاتم: "أَخبرنا إِبراهيم بن يعقوب، فيما كَتب إليَّ، قال: سمِعت أحمد بنَ حنبل يقول: لا تَحِل الروايةُ عندي عن موسى بن عبيدة، قلنا: يا أبا عبد الله، لا يحل؟ قال: عندي، قلت: فإن سفيان، وشعبة قد رويا عنه، قال: لو بان لشعبة ما بان لغيره ما روى عنه"[٦].

وهذا كسابقه، فإن العلماء إنما يحكمون على المرء بما ظهر لهم من حاله، وقد يكون ما ظهر لهم بخلاف الواقع، فلا تثريب عليهم.

قال العلامة الشيخ ربيع -حفظه الله-: "وقد يُزكِي الرجلُ -وهو فاضل- بِنَاءً على الظاهر ولا يعرف حقيقة ما عليه القوم، فيأتي إنسان يدرُس كتبهم، ويدرس واقعهم فيجد أن هذا الذي زكاهم قد وقع في خطأ من حيث لا يدري فزكاهم بناء على الظاهر"[٧].أهـ -حفظه الله-.

فقد يخفى على بعض العلماء حقيقةُ أمر بعض الناس فيحكمون عليهم بما ظهر لهم وما علموا من حالهم، ويعاملونهم على هذا الظاهر، فلم يؤمروا بالتفتيش عن الباطن، وإنما

---

٥ سر أعلام النبلاء (١١/٥٠٤).

٦ الجرح والتعديل (١٥٢/٨)

٧ مجموع الشيخ ربيع (١٤ / ٢٥٠).

يعاملون بالظاهر والله يتولى السرائر، قال الذهبي -رحمه الله-: "كان جماعة في أيام النبي -صلى الله عليه وسلم- منتسبون إلى صحبته، وإلى ملته، وهم في الباطن مردةُ المنافقين، قد لا يعرفهم نبي الله -صلى الله عليه وسلم-، ولا يعلم بهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾[8]، فإذا جاز على سيد البشر [يقول الذهبي-رحمه الله-] فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات فبالأولى أن يخفى حال جماعة من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده على أمته"[9]اهـ.

قال الفاروق عمر بن الخطاب -رضوان الله عليه-: "إن أناسا كانوا يُؤخذون بالوحي في عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرا أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء، الله يحاسبه على سريرته، ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه و لم نصدقه، وإن قال: إن سريرته حسنة"[10].

وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يخبر عن نفسه أنه كان يحسن الظن بابن عربي -الصوفي- فيقول: "وإنما كنت قديما ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه لما رأيت في كتبه من الفوائد مثل كلامه في كثير من "الفتوحات"، و"المحكم المربوط"، و"الدرة الفاخرة"، و"مطالع النجوم"، ونحو ذلك. و لم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده، و لم نطالع "الفصوص" ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعُه ونكشف حقيقة الطريق فلما تبين الأمر عَرَفْنا نحن ما يجب علينا. فلما قدم من المشرقِ مشايخٌ معتبرون وسألوا عن حقيقةِ الطريقةِ الإسلامية والدينِ الإسلامي وحقيقةِ هؤلاء: وجبَ البيانُ"[11].

---

[8] التوبة: ١٠١.

[9] سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٤٣).

[10] صحيح البخاري رقم: (٢٤٤٧).

[11] مجموع الفتاوى (٢ / ٤٦٥).

فهل عاب أحد على شيخ الإسلام أنه خفي عليه حال هذا الصوفي؟!

وليس كل من جلس لصاحب بدعة يكون على علمٍ ببدعته، والإمام الشافعي –رحمه الله– ذهب لبشر المريسي كي يأخذ عنه العلم وهو لا يدري بدعته قال –رحمه الله–: "دخلت بغداد فنزَلت على بشر المريسي فأنزلني في غرفة له، فقالت لي أمه: لم جئت إلى هذا؟ قلت: أسمع منه العلم. قالت: هذا زنديق"[١٢].

رحم الله هذه الأم!، فلم يمنعها حبها لولدها جبلة أن تقول كلمة حق، وأن تحذر منه ومن بدعته، وهكذا أهل السنة يحذرون من أقرب الناس إليهم تقربا إلى الله وإرضاءً له، فهذا على بن المديني–رحمه الله– سئل عن أبيه فقال: "إنه الدين أبي ضعيف."، وهذا أبو دود قال في ولده عبد الله:" كذاب". |، وهذا شعبة يقول:" سميت ولدي سعدى فلا سعد ولا أفلح".، وغيرهم من أئمة السنة، وبهذا يُعرف أن الجرح والتعديل، إنما يقصد به الله – عز وجل–، وأن اهل السنة إنما يتكلمون في الناس تقربا إلى الله، وإرضاءً له لا لأحد سواه وحفظا لجناب الإسلام، ورعاية للشريعة الغراء، ولو على أنفسهم أو الوالدين أو الأقربين، فرحم الله هذه الأم.

ولكن أقول: على المرء أن يحتاط لدينه، حتى لا يسيء من حيث يريد الإحسان، ولا يفسد من حيث يظن الإصلاح، فكان الواجب على الشيخ حسن، وهو لا يعلم حالَ هذا الإخواني أن يبحث عن من زكاه وعدله، لا أقول عمن جرحه!، وإنما عن من زكاه وعدله، فالأصل في الناس الجهالة لا العدالة، فلا يظهر مع من يجهل حاله حتى يعلم بأمره، فإن ظهر له أنه على خير ظهر معه –ولا يضره إن كان بخلاف ما ظهر له حتى يعلم حقيقته، فإن ظهرت الحقيقة كان لابد من الهجر وقايةً وزجرا.

وانتبه للفرق بين أمرين: بين مجهول الحال، وبين من ظهر منه الخير، وحقيقته بخلاف ما ظهر منه.

خلاصة الكلام في هذه المسألة:

أولا: لابد من التثبت ولابد من التبين، ولا يجوز اعتماد أخبار المجاهيل، ولا يجمل بإنسان أن يكون مذياعا، وأن يحملَه بغضُ بعضِهم على أن يذهب متقمما أخبار الشبكة

[١٢] تاريخ بغداد (٧ / ٥٩).

العنكبوتية، التي يكتب فيها من شاء ما شاء، والتي تقوم مقام المراحيض العامة، ولكن لبول وغائط العقول.

ثانيا: المرء يعرف بخليله لكن الْخُلة لا تعرف بمجرد ظهور أحدهما مع الآخر.

ثالثا: لا يبدع الرجل ولا يلحق بأهل البدع لمجرد الظهور معهم حتى يُعلَّم وتقام عليه الحجة.

رابعا: لا يعيب الرجل إن حكم بما ظهر له، ولو كان مخطئا، ما اجتهد في إدراك الحق، وقد يخفى على الإمام الكبير حالُ بعض الناس.

خامسا: لقد أخطأ الشيخ حسن حين ظهر مع هذا الرجل قبل أن يتثبت من حاله، ولكن هذا الخطأ لا يخرجه من أهل السنة، ولا يرمى بسببه -مجردا- أنه من المميعين والحزبيين، نقول قد أخطأ، أخطأ نعم، ولكن هذا الخطأ يخرجه من أهل السنة؟!

والله المستعان.

المسألة الثالثة

رمي الشيخ حسن بن عبد الستير بأنه حدادي وهذا والله أمر عجيب جدا!

ولكن لا عجب إذا خرج ذلك من أناس يرمون كل من خالفهم بأنه حدادي!، حتى أرسل أحدهم سؤالا يقول فيه: كيف نرد على الحدادية الذين لا يجيزون الاعتكاف في غير المساجد الثلاثة!

وعلى كل حال إذا سألتهم لماذا هو حدادي قالوا لك: لأنه يدافع عن الحدادية ويثني عليهم من أمثال هشام البيلي كهفِ الحدادية!

فهو مبتدع ومن لم يبدعه فهو مبتدع.

والكلام عن هذه المسألة يستوجب بيانَ عدةِ أمورٍ.

الأمر الأول: حول قاعدة من لم يبدع المبتدع.

من هو المبتدع الذي من لم يبدعه فهو مبتدع ؟!

ومن هو الذي إذا لم يبدع المبتدع فهو مبتدع ؟

إطلاق قاعدة "من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع" خطأ وهو -أي الإطلاق- أصل من أصول الحدادية، ونفي القاعدة بإطلاق خطأ وهو أصل من أصول المميعة.

والتفصيل هو مَسْلَكُ أهلِ السنة.

من رمي بالبدعة إما أن يكون مبتدعا حقا وإما أن لا يكون كذلك.

فأما من كان مبتدعا حقا فهو من خالف أصلا من أصول أهل السنة تقريرا وتأصيلا لا مجرد زلة، وقد أقيمت عليه الحجة فلم يرجع عن هذه المخالفة.

فلابد من التفريق بين الزلة والانحراف.

ولابد من التفريق بين المخالفة في الأصول والمخالفة في الفروع.

والذي لم يبدع هذا المبتدع: إما لم يبدعه سكوتا، أي: لم يقل هو مبتدع، ولم يقل ليس بمبتدع، فنقول لا ينسب لساكت قول.

وإما أن يقول هو ليس بمبتدع، وهذا على حالات:

فإما أن يكون جاهلا بحاله.

أو جاهلا بأن ما عليه بدعة.

فالأول يعلم ويبين له حال هذا المبتدع، كما في سؤال أبي داود للإمام أحمد -رحمهما الله-، فإن بدعه بعد ذلك وإلا ألحق به.

والثاني -وهو الجاهل بأن ما عليه بدعة-: فالبدعة نوعان:

بدعة ظاهرة جلية لا تخفى على أحد.

وبدعة خفية وقد يدخل فيها نوع تأويل وشبهة، فلابد من البيان والتوضيح وإقامة الحجة.

وهذا هو تفصيل أهل العلم في المسألة، وإليك كلامهم:

أولا: في بيان فساد الإطلاق، وأنه من منهج الحدادية، قال العلامة الشيخ ربيع -حفظه الله-: "قولهم -أي: الحدادية- بتبديع كل من وقع في بدعة، وابن حجر عندهم أشد وأخطر من سيد قطب.

-تبديع من لا يبدع من وقع في بدعة وعداوته وحربه، ولا يكفي عندهم أن تقول: عند فلان أشعرية -مثلا- أو أشعري. بل لابد أن تقول مبتدع. وإلا فالحرب والهجران والتبديع"[١٣].

وقال -حفظه الله- في رده على بعض الحدادية: "وقيام هذا المنهج على الغلو في التبديع، وأن من لم يبدع من يبدعه الحداديون فهو مبتدع"[١٤].

وقال -حفظه الله- في رده على فوزي البحريني وبيان حداديته: "لأن من منهجهم -أي: الحدادية- أن من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع، وإن كان المحكوم عليه بالبدعة غيرَ مُبتَدِعٍ عند الله وعند المؤمنين"[١٥].

وسئل العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: ما حكم الذين يلزمون الناس بتبديع بعض الدعاة وبِنَاء الولاء والبراء على ذلك وهجر من لم يبدع؟.

فأجاب -حفظه الله-: لا تلتزم بهذا ولا تطيعهم في هذا، قل: أنا بريء من هذا، ومعافيني الله من هذا، ولا أدخل فيه ولا أعرف عنه شيئا[١٦].

---

[١٣] منهج الحدادية (٩ / ٤٠١) من مجموع الشيخ ربيع.

[١٤] إزهاق أباطيل عبد اللطيف باشميل (٩ / ٥٠٩) من مجموع الشيخ ربيع.

[١٥] كشف أكاذيب وتحريفات وتخريفات وخيانات فوزي البحريني (٩ / ٥٥١)، من مجموع الشيخ ربيع.

فهذا كلام العلماء في بيان أن إطلاق القاعدة فاسد وهو منهج الحدادية.

أما التفصيل فهذا كلامهم فيه:

سُئل العلامة الشيخ ربيع بن هادي –حفظه الله-: بعضهم يقول: قاعدة "من لم يبدع مبتدعا، أو المبتدع فهو مبتدع" غريب عن منهج السلف، فما هو تعليق فضيلتِكم على هذا الكلام؟.

فأجاب: الإطلاق على من لم يبدِّع المبتدع فهو مبتدع فهذا ليس بصحيح؛ لأن هذا قد لا يكون يعرف هذا ببدعته، فلا يبدّعه تورعا[17]، فلماذا تُبدِّعه؟.

أما إن كان يعرف المبتدع، ويحبه، ويواليه، فهذا مبتدع، هذا هو الفصل في هذه القضية، يَعرف أن هذا مبتدع ويناصره ويحارب أهل السنة والجماعة، هذا مبتدع لاشك.

أما إنسان ما عرف أنه مبتدع فلا تُبدعه، لا تطلق عليه هذه القاعدة، الذي تدرُسه وتعرف أنه يوالي المبتدع، وينافح عنه ويحارب أهل السنة من أجله ولأجل هذا الباطل، هذا مبتدع ضالّ.

أما إنسان لا يعرف أن هذا مبتدع فانصحه وبيّن له أنه مبتدع، فإن انتهى وإلا فألحقه بصاحبه المبتدع[18]".

سُئل العلامة الشيخ عبد المحسن العباد –حفظه الله-: شيخنا ذكرتم أمس أن من لم يبدع المبتدع لا يلحق به، و لا يلزمه أن يُتابِعَ من بدّعه، و ذكر بعضُ أهلِ العلم أن من لم يُبَدّع المبتدع يُلْحقُ به، فهل الخلاف في هذا لفظي؟.

[16] من دروس التفسير في الحرم ١٤ رجب ١٤٣٣هــ، وهذا المقطع الصوتي منشور على موقع "كل السلفيين"، فرحين به، ظنا منهم أنه ينصرهم في قواعدهم الباطلة!، وهذا إن دل فإنما يدل على حمق ظاهر جلي، وغباء غير خفي!، وسيأتيك تفصيل الشيخ –حفظه الله–، والله المستعان.

[17] ومبنى التورع الجهل ببدعته، فانتبه لكلام الشيخ –حفظه الله– جيدا ولا تستله من سياقه، فالكلام سياق والسياق سباق ولحاق، وإلا فالورع مع العلم بالبدعة والتيقن منها، هو ورع بارد لا محل له من الإعراب، وقد قيل للإمام أحمد: إنه يصعب علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا، فلم يقر الإمام – رحمه الله– هذا الورع، وإنما قال: إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعلم الناس الصواب من الخطأ.

[18] عون الباري (٢/٨٩١).

فقال – حفظه الله-: المبتدع.. نعم في ناس أهل بدع واضح أمرهم، بعيدون عن السنة وليسوا من أهل السنة ومحاربون للسنة، والسنة في واد وهم في واد آخر، هؤلاء من لا يبدّعهم لا شكّ أنّه مبتدع.

أمّا –يعني- أناس يحصل عندهم خطأ من أهل السنة، ويحصل عندهم –يعني- شيء من الخطأ أو فهم خاطئ؛ فهؤلاء لا يُقال أنهم مثل أولئك، و لا يقال أن من لم يبدّع هذا يصير مبتدعا[19].

سُئل العلامة الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله-: هل يجوز إلقاء السلام على أتباع المبتدع إن كانوا يتعصبون له، وهل يجوز هجرهم؟.

الجواب: أول شيء لا بدّ أن نحدد البدعة ما هي؟؛ لأن كثيرا من المنتسبين لطلب العلم كل من خالفهم بشيء قالوا: أنت مبتدع. [حفظ الله الشيخ] لأنهم ما يعرفون ما هي البدعة، لازم نحدد البدعة؛ لأن كثيرا من المنتسبين لطلب العلم الآن يطلقون البدع على أشياء ليست ببدع، وكل من خالفهم في شيء قالوا: أنت مبتدع. هذا ما يصلح وما يجوز.

البدعة: هي إحداث شيء في الدين لم يكن منه كما قال –صلى الله عليه وسلم-: "منْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"، "مَن عمِلَ عَملاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ".

فالبدعة: هي أن يُحدث في الدين عبادةً لا دليل عليها من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه هي البدعة فمن كان كذلك فهو مبتدع.

– والمبتدع تجب مناصحته، ودعوته إلى الله، وتخويفه بالله، وإذا كان عليه التباس أو اشتباه يبيّن له الحق، إذا كان ما ظهر له شيء يبيّن له الحق، وتقام عليه الأدلة فإن أصرّ بعد ذلك فإنه يكون مبتدعًا يجب هجره، والتحذير منه، والابتعاد عنه، وكل من وافقه على بدعته وصار تابعًا له و لم ينتصح و لم يتركه فإنه يهجر مثله، لأن من وافق المبتدع ورضي ببدعته فهو مبتدع مثله فيهجر كما يُهجر المبتدع[20]. اهـ حفظه الله.

---

[19] مقطع صوتي مفرغ على الشبكة.

[20] مقطع صوتي مفرغ على الشبكة.

وعليه فلابد من بيان الحد الفاصل بين أهل السنة وأهل البدعة وبأي شيء يصير الرجل مبتدعا؟

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-: "ذلك أن هذه الفرق إنما تصير فرقا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا في جزئي من الجزئيات إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات نص من الجزئيات غير قليل، وشأنها في الغالب أن لا تختص بمحل دون محل، ولا باب دون باب"[٢١]اهـ.

فالمخالفة في الجزئيات لا يبدع بها الرجل، حتى يخالف في أصل كلي، أو ما يقوم مقامه.

وليس كل من وقع في البدعة تقع البدعة عليه -كما هو متقرر عند أهل السنة- فيمكن أن يكون الرجل من أهل السنة، لكنه يشابه أهل البدعة من وجه ليس بأصل -أي في جزئي من الجزئيات، لا أصل من الأصول المتفق عليها عند أهل السنة في كل باب من أبواب الاعتقاد والمنهج- فيقال في مثله: فيه أشعرية، فيه خارجية، فيه كذا، عنده كذا، ولا يلحق بفرقة من الفرق إلا إن خالف أهل السنة وقال بأصل من أصول هذه الفرقة.

هذا كأن يكون الرجل مسلما لكن به خَصلة من النفاق، كالكذب، و الفجر في الخصومة، فمن كان فيه خصلة منها، فهو وإن لم يكن منافقا خالصا، إلا أنه شابه المنافقين في هذه الخصال، كما في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خَصلة منهن كانت فيه خَصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**"[٢٢].

وكأن يكون الرجل مسلما لكنه فيه قدر من الجاهلية، فلا يكون كافرا كما قال صلى الله عليه وسلم لبعض أفاضل الصحابة: "**إنك امرؤ فيك جاهلية**"[٢٣].

---

[٢١] الاعتصام (٢ / ٧١٢).

[٢٢] متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٤)، ومسلم برقم (١١٣).

[٢٣] متفق عليه، أخرجه البخاري برقم (٣٠)، ومسلم برقم (٣٢٢٤).

وضابط ذلك كما مر، ألا تكون المخالفة في أصل من الأصول أو القواعد الكلية، وإنما في جزئي من الجزئيات.

وأما الذين يلحقون الرجل بأهل البدعة بمخالفة في جزء فهم الحدادية، كما سبق نقل كلام الشيخ ربيع –حفظه الله–.

فالحدادية، لا يقبلون أن يجتمع في الرجل ثواب وعقاب، فهم في ذلك كالخوارج والمعتزلة، يقولون: إذا ذهب بعض الإيمان ذهب كله، وهؤلاء يقولون: إذا ذهب بعض السنة ذهبت كلها!، وإنما الحق أن المرء قد يجتمع فيه خير وشر، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، قال شيخ الإسلام –رحمه الله–: "وأما من يقول بتخليده في النار –أي: الفاسق– كالخوارج والمعتزلة وبعض الشيعة، فهؤلاء عندهم لا يجتمع في حق الشخص الواحد ثواب وعقاب"[٢٤].

وقال –رحمه الله–: "وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر... ثم قال –رحمه الله–: هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه، فلم يجعلوا الناس إلا مستحقا للثواب فقط، وإلا مستحقا للعقاب فقط"[٢٥].

ولابد هنا من التفريق بين الزلة والانحراف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: "ومثل هؤلاء إذا لم يجعلوا ما ابتدعوه قولا يفارقون به جماعة المسلمين؛ يوالون عليه ويعادون، كان من نوع الخطأ، والله عز وجل يغفر للمؤمنين خطأهم في مثل ذلك.

ولهذا وقع في مثل هذا كثير من سلف الأمة وأئمتها، لهم مقالات قالوها باجتهاد، وهي تخالف ما ثبت في الكتاب والسنة، بخلاف من والى موافقَه، وعادى مخالفَه، وفرق بين جماعة المسلمين، وكفر وفسق مخالفَه دون موافقِه في مسائل الآراء والاجتهادات، واستحل قتالَ مخالفِه دون موافقِه، فهؤلاء من أهل التفرق والاختلاف"[٢٦].

---

[٢٤] منهاج السنة (٥/٥٧٠).

[٢٥] مجموع الفتاوى (٢٨/٢٠٩).

[٢٦] مجموع الفتاوى (٣ / ٣٤٩).

وقال –رحمه الله-: "وإني أقر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية.

وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل و لم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية كما أنكر شريحٌ قراءةَ من قرأ {بل عجبتُ ويسخرون} وقال: إن الله لا يعجب، فبلغ ذلك إبراهيمَ النخعيَّ فقال: إنما شريحٌ شاعر يعجبُه علمُه، كان عبد الله أعلمَ منه وكان يقرأ {بل عجبتُ} ... فانظر مع ذلك يعلق شيخ الإسلام قائلا: لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك، وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه؛ فغفر له بذلك.

والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا"[٢٧].

قال الشاطبي –رحمه الله-: "لا يخلو المنسوب إلى البدعة أن يكون مجتهدا فيها أو مقلدا... فالقسم الأولُ على ضربين:

أحدهما: أن يصح كونه مجتهدا؛ فالابتداع منه لا يقع إلا فلته، وبالعرض لا بالذات، وإنما تسمى غلطة أو زلة؛ لأن صاحبها لم يقصد اتباع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله؛ أي: لم يتبع هواه ولا جعله عمدة، والدليل عليه أنه إذا ظهر له الحق أذعن له وأقر به"[٢٨].

وبعد ذلك أقول:

لقد كان الشيخ حسن بن عبد الستير وطلابه من أوائل الذين جلسوا مع الشيخ هشام البيلي –حسب علمي- وناقشوه في عدة مسائل أثيرت حوله وذلك في الوقت الذي كانت المشكلة منحصرةٌ ما بين عبد الله رسلان ومحمود الخولي، يوم أن جاء الشيخ هشام في درس منشية ناصر يوم الأحد الثامن من الشهر الرابع من هذا العام ، فجلسنا معه بعد الدرس وكنا نسعى للصلح وإنهاء الخلافات، وناقشناه في عدة أمور وأظهر الشيخ فيها وأوضح عدة مسائل ووعد بأنه سيلزم من عنده من الطلاب بالسكوت وعدم دخول مواقع التواصل الاجتماعي، وأبان عن حبه للشيخ رسلان وأنه لا يقبل أن يمس جنابه،

---

[٢٧] مجموع الفتاوى (٣/٢٩٩).

[٢٨] الاعتصام (١/١٩٣).

وقال: "جناب الشيخ رسلان عندنا مصان ولا نقبل أن يمس، في الوقت الذي يأتينا السب بأبشع الألفاظ من سبك ولا نتكلم بكلمة" هذا كلامه.

وقام الإخوة من هذه الجلسة منهم من اقتنع بأجوبة الشيخ هشام، ومنهم من كان يطلب مزيد بيان، وقد كان من الحضور في هذه الجلسة أخونا أبو سفيان وأخونا أبو حاتم وأخونا سمير بن سعيد، ولم يبد الأخ سمير اعتراضا على هذا الكلام بل كان يؤكد كلام الشيخ هشام!

قدر الله عز وجل بعد ذلك أن يجتمع المشايخ في بيت الشيخ حسن بن عبد الوهاب وذلك في الأربعاء الثامن من الشهر الخامس من هذا العام، وهذا الاجتماع أمره معروف لدى الجميع، وكان المقصد منه مناقشة الأمور المتعلقة بالدعوة السلفية في مصر.

ثم سئل الشيخ حسن بعد ذلك عن الخلاف بين الشيخ رسلان والشيخ هشام، فأجاب بما يدل على أنه رجل لا يريد إلا الصلح بين الشيخين، والكلام منشور على الشبكة باسم "دفاع الشيخ حسن بن عبد الستير عن أخيه الشيخ هشام ونصيحة لطلبة العلم" بتاريخ الأحد التاسع عشر من الشهر الخامس من هذا العام.

ولقد استمع له بعض المسعرين لنار الفتنة فأرسل لي يقول: جزى الله الشيخ حسن خيرا الجزاء لقد استفدت من هذه الكلمة جدا ثم وعد بالسكوت!!، ولكن على طريقته من إخلاف الوعد!

ثم اتصل على الشيخ حسن الأخ أبو خديجة العابدون في عصر يوم الجمعة الرابعِ عشر من الشهر السادس من هذا العام.

وهذا اليوم هو أول يوم تكلم فيه الشيخ رسلان عن الشيخ هشام، ولكن الخطبة لم تنشر إلا فجر السبت، وانتبه لذلك.

هذا اليوم كان يوم عقد أخينا أبي حاتم العدوي، وبعد العقد مباشرة اتصل عليه أخونا أبو خديجة العابدون، ولم يكن الشيخ ولا أحد منا يعلم بكلام الشيخ رسلان.

قال أبو خديجة في مطلع سؤاله:

شيخنا -بارك الله فيك- هناك بعض الشباب الذي نقول إنه فارغ، الآن على موقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك) يقومون بهمز ولمز وانتقاص الشيخ المفضال هشام بن فؤاد البيلي... إلخ سؤاله.

فأجابه الشيخ:

ها أنتَ قلتَ: أولًا هم شباب!!، وما للشباب والكلام عن أهل العلم جرحًا وتعديلًا!! هل لهم هذا المنصب في الأمة؟!... إلخ جواب الشيخ

فأجاب الشيخ على أنه كلام لبعض الشباب و لم يكن يوجه كلامه إلى الشيخ رسلان كما زعم بعضهم، وإنما كانت نصيحةً للشباب.

وهذا آخر تسجيل للشيخ حسن في هذا الأمر، وظل الأمر أياما مبهما هل المقصود بكلام الشيخ رسلان هو الشيخ هشام؟ أو غيره؟، وكل من سأل هذا السؤال قيل له إذا أردت أن تعرف من المقصود اذهب إلى سبك الأحد لتعلم من المقصود، وكان هذا الجواب موحدا ومعمما، المهم لما علم الشيخ حسن بأن الشيخ رسلان تكلم، وأن الأمر خرج عن كونه كلامَ شبابٍ على الفيس بوك، سكت الشيخ وتابع الأمر مع المشايخ في صمت، لأن الأمر صار أكبرَ منه، ثم كان بعد ذلك إذا سئل عن هذا الأمر قال: ارجعوا إلى الشيخ حسن بن عبد الوهاب البنا، لا سيما بعد كلام الشيخ هشام عن الشيخ الألباني -رحمه الله- فقد رفع يده من الموضوع نهائيا.

فالشاهد من ذلك كلِه، أن الشيخ حسن ما دخل في هذا الأمر إلا بقصد الإصلاح بين الشيخين، فكانت عاقبته كما نسمع اليوم!

الأمر الثاني:

ما هو موقف الشيخ حسن وموقفنا من الشيخ هشام البيلي؟

الشيخ حسن بن عبد الستير ما دخل في هذا الأمر إلا بقصد الإصلاح كما مر بيانه، ففي بداية الأمر كانت هناك بعض الأمور المشكلة، وجلسنا مع الشيخ هشام لنستوضح منه، فاقتنع الشيخ حسن بأجوبة الشيخ هشام، وبقي عندي وعند بعض الإخوة بعض المسائل المشكلة.

فأما الشيخ حسن فقد اقتنع بجواب الشيخ هشام ورأى أن الشيخين على السنة وأن سبب الخلاف هم بعض الصغار، وظل يسعى للإصلاح بينهما.

ولكننا نخالف الشيخ هشام في عدة أمور، وهي:

أولا: كلامه عن العلامة الألباني –رحمه الله–، والذي سبَّبَ الكثير من المشاكل، ثم خرج الشيخ هشام وبين مقصِدَه في محاضرة بعنوان "نحن أولى بالألباني منكم".

وأقول: إن الشيخ أثار المسألة في هذه المحاضرة بحيث يخرج من هذه المحاضرة أحدُ رجلين، إما رجل يفهم المسألة جيدا فسيفهم كلام الشيخ هشام على أنه يرى أن خطأ الشيخ الألباني لفظي لا عقدي، وأن هذه الكلمة كلمة موهمة ينبغي ردها، مع اعترافنا بأن مقصود الشيخ الألباني صحيح.

وإما رجل لا يستوعب المسألة فسيفهم أن الشيخ الألباني مرجئ حقا!، ولكن نحن نُسلِّكُ له –على حد تعبير الشيخ هشام– نسلك له لمنزلته، وعليه فنحن نكيل بمكيالين، وهذا ما كان من بعض الإخوة!

فلا أدري ما الذي يضر الشيخ هشام لو سكت عن هذه الكلمة!، ما الذي يضره لو

فعل مثلما فعل الشيخ ماهر القحطاني كما حدثني بعض الإخوة أنه قال مرة: إن الشيخ الألباني وافق قول المرجئة وإن لم يكن مرجئا، فعتب عليه العلماء فخرج يقول: قلت كذا وكذا وأنا أرجع عن هذه الكلمة.

ما الذي يضر الشيخ هشام لو اقتصر على قوله بوضوح وصراحة: الشيخ الألباني معتقده ومذهبه اعتقاد ومذهب أهل السنة في الإيمان، ولكن له عبارة موهمة ينبغي ردها إعمالا لمنهج أهل السنة من رد العبارات الموهمة، وأما اعتقاده ومقصِدُه فصحيح.

فلم نجني من إثارة هذه المسألة إلا شوكا، والعاقل من أهل السنة يسكت عن أمور لا حاجة لقولها ونشرها، لا سيما إن كان بيانها ونشرها يخدم أهل البدع، كما قال معاذُ بنُ معاذ: قال أشعث الحمراني: ما رأيت هشاما عند الحسن قط، فقيل له: إن عمر بن عبيد يقول هذا، فأنت إن قلته قويته عليه أو صدق أو نحو هذا، فقال أشعث: لا أقول هذا ولا أعود لهذا".

مع أنه ما قال إلا حقا، وما نطق في هذه المسألة إلا صدقا، ولكن الحكمة تقتضي السكوتَ عن هذه المسألة، لما فيها من خدمة أهل البدع، لا سيما ونحن لسنا بحاجة إلى إثارتها، فلم يقل أشعث: إذا لم أقل ذلك في هشام فلن أقله في غيره، لم يقل سأقولها ثم أسلك لهشام، فينبغي مراعاة الحكمة، إذ إثارة هذه المسألة يقوي أهل البدع وينصرهم.

ثم إذا كان الأمر على نحو ما قال الشيخ هشام في رده على الشيخ علي الوصيفي، "لا تقف على اللفظ وإنما المهم المضمون، سمها جنس العمل سمها تارك عمل الجوارح، المهم المضمون"

فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا نقول أيضا: لا تقف على اللفظ المهم المضمون، سمها الأعمال شرط كمال، سمها الأعمال شرط صحة، الأعمال من الإيمان، المهم المضمون"

فلماذا أقمنا الدنيا على لفظة الشيخ الألباني ونحن نعرف أن مقصدَه صحيحٌ، ومعتقدَه سليم، وأن الشيخ قال: الأعمال لابد منها في الإيمان، ولا يتصور الشيخُ –رحمه الله- وجود إيمان من غير عمل!، فالله المستعان.

ثانيا: نخالف قول الشيخ هشام: "نحن مع جيشنا ما دام مع شرعنا" وهي كلمة مجملة تحتمل حقا وباطلا، وهي كلمة حادثة لم يتكلم بها السلف، فلم يقل واحد منهم: "نحن مع خليفتنا ما دام مع شرعنا"، وإنما ينبغي التعبير عن المعاني الشرعية، بالألفاظ الشرعية، ومدلولاتها الشرعية، وأما استخدام مثل هذه المصطلحات فإنه يضر أكثر مما ينفع، ولقد رأينا بعضَهم يحاول إصلاحها فزاد من فسادها، فقال بعضهم: نحن مع جيشنا حتى لو لم يكن على شرعنا، وقال بعضهم: نحن مع جيشنا ما دام ولي أمرنا.

ولا أدري ما الذي يضر لو استخدمنا ألفاظ الشرع وآثار السلف؟ ما الذي يمنع من أن نقول: نحن نسمع ونطيع في المعروف؟ وفي ألفاظ السلف غنية عن غيرها، فلماذا نصر على هذا السجع؟.

وإن كنا نفهم مقصد الشيخ هشام من هذه الكلمة، إلا أننا نقول فيها كما قلنا في عبارة "الأعمال شرط كمال" هي عبارة موهمة تحتمل حقا وباطلا، فينبغي ردها.

ثالثا: نخالف الشيخ هشام في رده على ما انتقد عليه من تزكية محمد بن عبد العليم آل ماضي، فقال: إنه لا يعرفه، وإنه لا يلزمه التبرؤ منه، هل يلزم الشيخ حسن البنا التبرؤ من محمد عبد الجليل؟، هل يلزم الشيخ الفوزان التبرؤ من محمود المصري؟

نقول: لا يلزمهم لأنهم لم يزكوهم، لكن بارك الله فيكم.

إذا سئل أحد هل يستفاد من فلان وفلان فقال:

نعم هم إخوة على خير فيما يبدو لنا نحسبهم على خير، لكن أنا ما تتبعت تتبعا شاملا في هذا، لكنا فيما يظهر لنا في الجملة الآن هو خير إن شاء الله.

نعم هذه تزكية مقيدة وليست مطلقة، لكن إذا جاء أحد يعترض على هذه التزكية بكلام لبعضهم، فيه أنه يرى مشايخ مصر على مذهب الإرجاء، بل إنه يرميهم بأنهم يطعنون على معتقد السلف في الإيمان.

إذا اعترض معترض على هذه التزكية بهذا الكلام، فلا يكون الجواب أنا لا أعرفهم، ولا يلزمني التبرؤ منهم لأني لا أعرفهم، وإنما هو واحد من ثلاث:

إما أن يقول: أنا أعرف هذا من قبل ومع ذلك قلت: هم إخوة على خير.

أو يقول: ما جئتم به لا يضرهم وأنا على قولي أنهم على خير.

أو يقول: هذه أمور تستوجب النصيحة فسأناصحهم فإن رجعوا وإلا سحبت تزكيتي وتبرأت منها.

ولكل جواب من هذه الأجوبة حكمه.

فإن كان الشيخ هشام يرى أن هذه مكيدة له ليشغلوه بمحمد عبد العليم ماضي، فإنه لن ينجو منها إلا بالصدق، كما قال كعب –رضي الله عنه– والله ما أنجاني الله إلا بالصدق.

رابعا: نخالف الشيخ هشام في قوله: الرسلانية أخطر من الحدادية، فهذا لا نقبله أبدا، فهل كل من أخطأ في تبديع رجل يصير أخطر من الحدادية؟!

وهل كل من أخطأ في الحكم على رجل يصير فرقة يقال عنها الفلانية؟!

ألا تشعر يا شيخُ هشام أنك بذلك تبدعه بغير مبدع؟ فهل نقول البيلية أخطر من الحدادية؟!

يا مشايخَ الدعوة ماذا تركتم للشباب الصغار أمثالِنا؟!

الأمر الثالث في الكلام عن هذه المسألة: بعد أن مر بيانُ ما نخالف فيه الشيخ هشام، فما هو موقفنا من كلام الشيخ رسلان في الشيخ هشام؟

في بداية الأمر كان الظاهر من كلام الشيخ رسلان في الشيخ هشام التنبيه على بعض الأمور، وأن هناك أخطاءً عند الشيخ هشام، وأن توبته من الظهور على الفضائيات لم تكن تامة؛ وذلك أنه كان يبقى على هذه المرئيات في موقعه، فجيب عليه أن يحسم هذه الأمور، وأن الشيخ هشام يجتمع عنده من الزائغين والمنحرفين ما يجعل في القلب ريبة، وكان ذلك كلُه في قالب الرد والتخطئة لا التبديع والتفسيق، لذلك لم يلزم الشيخَ رسلان النصيحةُ قبلَ الرد، لأن الرد في ذاته نصيحة، وهناك فرق بين الرد على الأخطاء والحكم على أصحابها، فكان يجب قبولُ كلامِ الشيخ رسلان، ولكن في الوقت نفسه رأينا أنه يجب على الشباب السكوت وعدم الخوض في هذه الأمر التزاما بأمر الشيخ البنا —حفظه الله- وذلك حتى يتمكن الشيوخ من الإصلاح، لا كما يقول بعض الإخوة: لا أقبل الجرح حتى يكون إجماعا، ولا أقبل الجرح حتى يقول به فلان وفلان إلخ، وإنما الرد كان مفسرا من معتبر بمعتبر لذلك فهو ملزم، في الوقت الذي علمنا فيه من أكثرَ من واحد ومنهم عبد الله رسلان أن الشيخ رسلان لا يلزم أحدا بقبول كلامه، وكنت ملتزما به، لأنه مبني على الدليل.

هذا كان موقفي في البداية، وأنا عليه إلى الآن، ولكن خالفت الشيخ رسلان تحديدا بدايةً من خطبة "من الذي خان الجيش أم الإخوان؟" والتي تحول فيها الجرح من تخطئة إلى تبديع، فهنا اختلفت مع الشيخ رسلان — وأنا أحقر من ذلك، ولكنه الدين ولكنه عرض المسلمين- اختلفت مع الشيخ رسلان في التبديع وفي أسلوب التبديع وذلك:

أولا فيما يخص الأسلوب: أنه كان أسلوب نقد أدبي لا أسلوب رد علمي.

وقلت وقتها: من الخطأ -والله أعلم- استخدامُ أسلوبِ النقد الأدبي مكانَ الردِ العلمي!، فيتخلف منه ما يتخلف من تلك السلبيات، منها:

- استخدام بعضِ الكلمات والألفاظِ التي لا تليق بمقام الذاب عن السنة.

-أن هذا الأسلوب إذا اقترن بشدة الغيور على السنة فينتج من اقترانهما أن يكتسب المردود عليه تعاطفَ كثيرٍ من الناس ممن يشق عليهم سماعُ بعض المصطلحات والاستعارات فيحصل عكس المقصود بالرد فبدلا من أن ينفرَ الناس عنه إذا بهم يقبلون عليه!، والله أعلم.

ثانيا: أن هذا التبديع افتقد شرطا أساسيا، وهو إقامة الحجة –والتفصيل في مسألة إقامة الحجة وخلاف العلماء فيها معروف-، ولقد سألت عبدَ الله رسلان: من الذي ناصح الشيخ هشام وأقام عليه الحجة؟، فقال: ذهب إليه بعض الإخوة من سبك وناصحوه.

فهل هؤلاء هم الذين يقومون بأمر عظيم كهذا؟!

لم نشترط النصيحة قبل الرد، ولكن هي مشترطة قبل التبديع، لا سيما في مسائل كالتي بين أيدينا، ولنا في الشيخ ربيع أسوة في طول مناصحته للمخالفين وصبرِه عليهم.

ثالثا: أن الأسباب التي بُني عليها تبديع الشيخِ هشام، لا تفي بتبديعه، وإن كانت كفيلةً بتخطئته، ويجب عليه الرجوعُ عنها وإصلاحُها.

وهنا أمر مهم وهو أنه ليس كل تفسير للجرح يكون معتبرا، كمن جرح رجلا يراه يبول قائما، فهذا الجرح غير معتبر، وليس كل تفسير للجرح موافقا لرتبة الجرح، فإذا قال رجل في آخر: إنه ساقط العدالة، فقيل له لماذا؟ قال لكثرة مخالفته للثقات. فهذا قد فسر الجرح، ولكن هل ما فسر به جرحَه موافقٌ لجرحه؟! هل خفة الضبط تعني سقوطَ العدالة؟

وهذا ما نقصده في أمر الشيخ هشام –وفقه الله-، أن أسباب التبديع إما أنها عبارات موهمة، ولا يبدع الرجل بالعبارات الموهمة ما دام قد أبان عن مقصدِه، وإنما ترد هذه العبارات، وإما أنه تبرأ منها ولكن بأسلوب غير واضح، فيجب عليه التوضيح، وهذا لا يعني تبديع الرجل، والله أعلم.

فهذا هو موقفنا من الشيخ هشام ومن كلام الشيخ رسلان، فهل من كان موقفه كذلك يكون مبتدعا، وحداديا؟!

خلاصة الكلام في هذه المسألة:

أولا: أن قاعدة من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع لا تثبت بإطلاق ولا تنفى بإطلاق؛ فالأول منهج الحدادية، والثاني منهج المميعة، والتفصيل مسلك أهل السنة.

الثاني: أن الرجل لا يصير مبتدعا حتى يخالف في أصل كلي أو ما يقوم مقامه، ولا يبدع من خالف في جزئي من الجزئيات حتى يجعله محلا للولاء والبراء ويعادي من خالفه ويوالي من وافقه.

الثالث: ليس كل من وقع في البدعة تقع البدعة عليه، فالرمي بالبدعة له ضوابط وشروط.

رابعا: لا يمتنع عند أهل السنة أن يجتمع في الرجل سنة وبدعة، وأن يكون من أهل السنة وإن شابه أهل البدع في غير الأصول، فيقال فيه كذا وكذا عنده كذا وكذا، وافقهم في كيت وكيت.

خامسا: لابد من التفريق بين الزلة والانحراف، فليس كل من زل في مسألة صار منحرفا.

سادسا: أن الشيخ حسن ما تدخل في أمر الشيخ رسلان والشيخ هشام إلا بقصد الإصلاح بينهما، وأنه من أوائل الذين جلسوا مع الشيخ هشام ليناقشوه فيما أثير عليه.

سابعا: أننا نخالف الشيخ هشام في عدة مسائل مر بيانها.

ثامنا: أننا نوافق الشيخ رسلان في التخطئة ولا نوافقه في التبديع، لما مر بيانه.

والله المستعان.

الخاتمة:

أقول: إني أعرف الشيخ رسلان من سبع سنوات أو ثماني سنوات أو يزيد، ومنذ معرفتي به، وأنا أستمع إلى خطبه ودروسها فوق ما يزيد عن سبع ساعات يوميا، وكان الشيخ رسلان هو المقدم عندي في مصر لا سيما بعد سقوط أسامة القوصي –هداه الله ورده إلى الحق ردا جميلا– وكان حبي للشيخ رسلان مقدم على حب الوالد، حتى أني من شدة حبي له تأثرت به تأثرا شديدا، ليس عن عمد وإنما هي شدة المحبة، وكل من يعرفني، يعرف عظيم محبتي للشيخ رسلان، ولا يشك فيها.

وفي المقابل لم أسمع للشيخ هشام قبل هذه الفتنة!، ولم أحضر له إلا محاضرة في منشية ناصر، ولقاء مع المشايخ في كرداسة، وأول ما سمعت عنه سمعت عنه قبل الثورة، أنه يخرج على قنوات الحزبيين، وإن كان يشرح فيها كتب السنة ويدافع عن الشيخ ربيع فيها، ثم بعد الثورة علمت أنه تركهم ورد عليهم.

فلا أعلم سببا يحملني على التعصب للشيخ هشام، فلا التلمذة ولا المحبة ولا شيء، بل إني لو تعصبت –وأعوذ بالله– فالأولى أن أتعصب لمن رزقت حبَه، وهو الشيخ رسلان.

ولكني أفرق والحمد لله بين حسن المحبة وبين الغلو فيها، لقد تربيت أول ما تربيت ونشأت أول ما نشأت وسلكت هذا الطريق على أن لا أتعصب لأحد كائنا من كان، ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

لقد علمت أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا، يموت موتة واحدة، ويحاسب على ما قدم، ولن يغني عنه أحد من الله شيئا، فعليه أن يحذر كل الحذر من أن يأتي يوم القيامة قائلا: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾، على الإنسان أن يتحرر من العبودية إلا لله، وأن يتحرر من التبعية إلا لرسول الله، وكل متابعة بعد تكون نتاج هذه المتابعة مبناها على الدليل الصحيح الصريح، ففي دعوتنا وفي مَنهجنا لا نعبد إلا الله، ولا نتبع إلا رسول الله، وأما قاعدة "دع عقلك واتبعني" فإنما هي سنة فرعون ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾، فلا نقبل كلام أحد إلا بدليله ﴿ قُلۡ هَاتُواْ

بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾، ﴿ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾.

لقد علمتُ أن الظلم ظلماتٌ يوم القيامة، وأن الإنسان لا يأمن على نفسه إن ظلم حجرا، ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴾.

إن الذي يقع منه الظلم قد يقع من غير أن يشعر، بل قد يظلم وهو يظن أنه يعدل، ولكن يبقى الظلم ظلما، والجور جورا، ويبقى الخطأ خطأ، وعندها تجب نصرةُ الظالم والمظلوم، فيُرفع عن المظلوم ما وقع عليه، ويُأخذ على يد الظالم، وإن لم يشعر بظلمه.

أعلم أني بهذا الكلام أنسج كفني، وأحفر قبري، عند المتعصبة الذين لا يقبلون المخالفة ولا الاعتراض والقاعدة عندهم: "إن اعترضت انطردت".

في الوقت الذي يمكنني أن أرفع إلى السماء، ولكن أنا أقول هذا الكلام مستحضرا قول كعب بن مالك: "والله يا رسول الله لئن حدثتك بحديث ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي"!

فقلب من سنرائيه بين يدي من سنعصيه، إذ قلوب العباد بيد رب الأرض والسماء يقلبها كيف يشاء، فمن أرضى الناس في سخط الله أسخطه الله.

ولئن أذكر في هذه الدنيا ذما ولعنا وأعامل فيها هجرا وزجرا، ويرضى عني الله، أحب إلي من أن يرضى عني الناس جميعا ويسخط علي ربي، فرزقي وأجلي بيد الله ليس بيد أحد رزقي فيمنعه، وليس بيده أجلي فيقربه.

قال صلى الله عليه وسلم: "**أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ شَهِدَهُ فَإِنَّهُ لَا يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيمٍ**".

وقال صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**".

وفي الختام أقول:

قال الله عز وجل: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَلۡفِتَنَا عَمَّا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴾

قال العلامة الشيخ السعدي –رحمه الله-: "أجئتنا لتصدنا عما وجدنا عليه آباءنا، ... ثم قال –رحمه الله- وقولهم: {وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأرْضِ} أي: وجئتمونا لتكونوا أنتم الرؤساء، ولتخرجونا من أرضنا.

وهذا تمويه منهم، وترويج على جهالهم، وتهييج لعوامهم على معاداة موسى، وعدم الإيمان به.

وهذا لا يحتج به من عرف الحقائق، وميز بين الأمور، فإن الحجج لا تدفع إلا بالحجج والبراهين.

وأما من جاء بالحق، فرد قولُه بأمثال هذه الأمور، فإنها تدل على عجز مُورِدِها عن الإتيان بما يرد القولَ الذي جاء به خصمه، لأنه لو كان له حجة لأوردها، ولم يلجأ إلى قوله: قصدك كذا، أو مرادك كذا، سواء كان صادقًا في قوله وإخباره عن قصد خصمه، أم كاذبًا" اهـــ.

والأمر كما قال الإمام ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم–رحمه الله-: وسيوافق قولي –هذا من الناس ثلاثةً:

رجلا منقادا سمع قوماً يقولون، فقال كما قالوا، فهو لا يرعوي ولا يرجع؛ لأنه لم يعتقد الأمرَ بنظرٍ فيرجع عنه بِنَظَرٍ.

ورجلا تطمح به عزَّةُ الرياسة، وطاعة الإخوان، وحبُّ الشهرة، فليس يردُّ عزّته، ولايُثني عنانَه إلاّ الذي خلقه إن شاء؛ لأن في رجوعه إقراره بالغلط، واعترافُهُ بالجهل، وتأبى عليه الأَنَفَة.

وفي ذلك -أيضاً- تشتُّت جمعٍ، وانقطاعُ نظامٍ، واختلافُ إخوانٍ عَقَدَتْهُم له النِّحلة، والنفوسُ لا تطيب بذلك إلا مَن عصمه الله ونجّاه.

ورجلاً مسترشداً يريد الله بعلمه، لا تأخذه في الله لومةُ لائم، ولا تدخله مِنْ مُفارقٍ وحشة، ولا تلْفِتُهُ عن الحقّ أَنَفَة، فإلى هذا بالقول قصدنا، وإياه أردنا"اهـــ.

فاللهم إن كنت تعلم أني قلت هذا الكلام ابتغاء وجهك وطلب مرضاتك، فوفق من يسمعه لقبول ما جاء من الحق فيه.

اللَّهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه وأرني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه.

اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد أن تؤلف بين قلوب أهل السنة.

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه سلم.

والحمد لله رب العالمين.

وكتب:

أبو زياد محمد بن محمود آل يعقوب النوبي

٢٠١٣/١١/١٥